الفصل الخامس .

النظم الاجتماعية

- المرآة.
- الرق .

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الخامس

النظم الاجتماعية

النظام الاجتماعي هو مجموعة القواعد التى تنظم العلاقات بين الفرد والجماعة ، وتربط بين أجزاء المجتمع على اختلاف أنماطه .

والمجتمع هو محور النظام الاجتماعي ، وهو مجموعة من الأفراد داخل المجتمع تربطهم روابط عديدة أهمها اللغة والجنس والأرض والعادات والتقاليد ، ويتكون داخل المجتمع ما يسمى بالأسرة التي ترتبط مع غيرها من الأسر أما عن طريق المصاهرة أو الجوار أو التفاعل الاجتماعي المتمثل في ضرورة التعامل التلقائي بين الناس ، وتبادل المنافع والمشاركة الوجدانية مكونة فيما بينها المجتمع .

ويشمل حديثنا عن النظام الاجتماعي في الإسلام ، المرأة فى الإسلام والرق وموقف الإسلام منه .

أسس النظام الاجتماعي في الإسلام :

كان للمجتمع العربي الإسلامي سمات واضحة ومميزات قيمة أثرت أثرها العظيم فى حياة المسلمين وحضارتهم ، فقد كان يسودهم الإخاء والتسامح وكانوا يتسمون بالحلم والأدب والوقار ، والرضا بما قسم الله من حظوظ الدنيا فكان حقا مجتمعا سعيدا هانئا مطمئنا ، وقد أقام الإسلام نظامه الاجتماعي على دعائم متعددة أساسية هي: المساواة والعدل والرحمة .

المساواة:

أقر الإسلام مبدأ المساواة بين الناس ، وقد سار النبي ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده على تحقيق هذا المبدأ ، فقد بين الإسلام أن الناس متساوون فى مادة خلقهم التى هي الركيزة الأساسية للمساواة فيما بينهم ، فالجنس البشرى خلق من مادة واحدة هي الطين وذلك ما بينه الله عز وجل فى كتابه الكريم:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾[1]

كما أشار الرسول ﷺ إلى ذلك بقوله : "كلكم بنو آدم وآدم من تراب"[2] ولذا ليس هناك فرق بين الناس بل هناك مساواة .

هذا ولم يقم الإسلام موازين التفاضل بين الناس عند الله على أساس اللون أو اللغة أو القبيلة وإنما جعلها بالتقوى ، يقول تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[3]

كما قال الرسول ﷺ فى خطبة له : "يأيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم "[4] .

والمساواة في الإسلام تعنى أنه لا فرق بين أحد وآخر فى الخضوع لحكم قواعده وليس فيه فرد فوق هذه القواعد مهما علت منزلته ، ويؤكد ذلك ما روى عن المرأة المخزومية التى سرقت وجئ إلى الرسول ﷺ للشفاعة حتى لا يقام عليها الحد،

فغضب الرسول لذلك وقال "إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق منهم الشريف تركوه وإذا سرق منهم الوضيع أقاموا عليه الحد ٠ وأيم اللّٰه لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها "[٥] ، وهكذا طبق الإسلام مبدأ المساواة بين أفراد المجتمع ٠

العدل :

أخذ الإسلام بمبدأ تحقيق العدالة بين الناس ويظهر ذلك سواء فى كتاب اللّٰه أو أحاديث رسوله ﷺ ففي الكتاب الكريم آيات تتحدث عن العدل منها قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾[٦]

ويقول تعالى مشيرا إلى تحقيق العدل :

﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾[٧] .

ووجبت العدالة على المخلوقين ، يقول تعالى:

﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ... ﴾[٨]

والعدل فى القرآن ليس حقا للحاكم يعطيه أو لا يعطيه بل هو واجب عليه وأمانة فى عنقه .

وهناك جانبا آخر فى القرآن الكريم يتحدث عن العدل ووجوبه فى الحديث والأقضية والأحكام والشهادات يقول تعالى :

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٣٥ ﴾[٩] .

أما في السنة النبوية فإن من أقوال الرسول ﷺ وأعماله وتقريراته تمثل فى جملتها الجانب التطبيقي لمبدأ العدالة الإسلامية ، فقد كان عادلا بينه وبين نفسه وبين جماعته ، بل شملت عدالته المجتمع الإسلامي كله ، بل المجتمع الإنساني بأسره ، إذ لم يفرق بين مسلم وغير مسلم فى العدالة وتلك عدالة الإسلام التى يتسع مفهومها ليشمل الإنسان أيا كان نوعه أو دينه أو منزلته بين قومه ، يقول الرسول ﷺ : "القضاة ثلاثة واحد فى الجنة واثنان فى النار ، فأما الذى فى الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ، ورجل عرف الحق فجار فى الحكم فهو فى النار ورجل قضى بين الناس على جهل فهو فى النار"[١٠] .

الرحمة:

الرحمة إحساس ينبع من قلب الإنسان ، ويسرى بين جنبات نفسه فيقتل ما كان فيها من قسوة وغلظة وغضب ، وهى شعور لا يفرض من خارج الإنسان وإنما يتولد من داخله طواعية دون إلزام أو إجبار يجعله شفوقا بإخوانه عطوفا عليهم ودودا لهم ، متواضعا محبا للناس يشاركهم أفراحهم وأحزانهم ، والرحمة فى الإسلام

تفرض على المسلم أن يبدأ بنفسه فيرحمها بكبح شهواتها وإمساكه بازمتها حتى لا تجنح إلى الهاوية ، وعلى المسلم أن يرحم نفسه ويرحم أهله وقد بين القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ...﴾[١١] .

ويأمر الإسلام المسلمين بأن يكون رحيما بجيرانه وبمعارفه بل بالمجتمع كله ، بمعنى أن تعم الرحمة جنبات المجتمع ، فيغدو فى ظلها متآخيا مترابطا ومن ثم يحقق لذاته كمجتمع إسلامي الهدف الذي ينشده الرسول ﷺ بقوله : "**ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى**"[١٢] .

وقد قام النظام الإسلامي في ظل هذه الرحمة بالناس والتخفيف عنهم والتيسير عليهم بقوله تعالى:

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ... ﴾[١٣]

وقد دعي النظام الإسلامي وهو الذي يرتكز على الرحمة – المسلم أن يكون ملتزما بها قولا وعملا وسلوكا حيث تحدث أثرها فى التآلف والتعاون والمودة والمحبة بين أبناء المجتمع[١٤] .

المرأة:

يقاس رقى أي مجتمع من المجتمعات فى أي عصر من العصور التاريخية دائما بمدى تقدير ذلك المجتمع للمرأة ، واستجابته لإعطائها حقوقها ، فهي

الشريكة الأولى للرجل فى تكوين الأسرة ، وساعده الأيمن فى تحمل أعباء الحياة الزوجية فهي التي تدبر شئون الخلية الأولى للمجتمع وهى الأسرة.

والأم هي المسئولة قبل غيرها عن تنشئة المواطن الصالح ، وقد أسهمت المرأة بنصيب موفور فى شتى مناحي الحياة ، وظهر أثرها واضحا فى تلك المناحي من خلال مكانتها ودورها فى ظل الحضارة الإسلامية ، على مر العصور ، فشاركت فى النواحي الثقافية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والعسكرية ، وتمتعت بقسط موفور من الاحترام والتبجيل ، سواء داخل الطبقة الحاكمة أم فى عامة الشعب .

فالمجتمع الإسلامي امتاز في صدر الإسلام بالديمقراطية الحقة ، ولكون الدين الإسلامي حث على هذه الصفة المحمودة فقد ظلت مألوفة بين أفراد المجتمع ، حيث شجعها الرسول ﷺ ومن بعده الخلفاء الراشدون وشجعها بعض الخلفاء الأمويين والعباسيين والفاطميين .

وأن مجتمعا تسوده هذه الصفة ، بل هذه الفضيلة لمجتمع تعمه الطمأنينة ويسوده العدل ، وهذا يدل دلالة واضحة على سلامة المجتمع والمساواة بين أفراده .

فقد أعطى الإسلام للمرأة حقوقها كاملة غير منقوصة ورفع عن كاهلها وزر الإهانات التى لحقت بها عبر التاريخ ، فقد كانت الأمم السابقة تنظر إلى المرأة نظرة احتقار ، وظلت المرأة مجهولة القدر مجحودة الفضل ، ترزخ تحت أعباء ظالمة وتقاليد جائرة ، فهي في الصين حبيسة ، وفى الفرس مجهولة القدر ، وفى مصر حقيرة ، وفى أوربا مملوكة ، وفى البلاد العربية متاعا يورث ، حتى إذا ما جاء الإسلام فأنصفها وبوأها مكانا ساميا .

فقد أوضح الإسلام أن المرأة والرجل من أصل واحد وذلك فى قوله تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[١٥] .

وقد ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة فى كل ما يصلح النفوس ، وفى النواحي الدينية والعبادة ، فكثير من الآيات تجمع بين الرجل والمرأة فى التكاليف الشرعية وفى الثواب والعقاب ، قال تعالى:

﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾[١٦] ،

وقال تعالى:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[١٧] ،

وقال عز من قائل :

﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ... ﴾[١٨]

هذا وقد قرن الإسلام المرأة بالرجل ثم جعل عاقبتهما معا واحدة بأن الله أعد لهم مغفرة وأجرا عظيما ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّآئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾[١٩] .

أما بالنسبة عن نصيب المرأة فى التعليم ، فنجد أن الإسلام حث على طلب العلم ولم يفرق بين الرجل والمرأة فى ذلك ، فقد ورد فى القرآن الكريم الكثير من الآيات التى تحث على طلب العلم وفضل العلماء [٢٠] فأولى الآيات التي نزلت في القرآن الكريم على الرسول ﷺ كانت﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾[٢١]، كما تبين الآيات مكانة العلماء في قوله تعالى:

﴿ ... يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ [٢٢] ،كما فضلهم على غيرهم في قوله تعالى :

﴿ ... قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾[٢٣] ، كما حثهم على الاستزادة منه بقوله تعالى :

﴿... وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾[٢٤]

وشرح فضل العلم في معرفة العلماء للخالق وخشيتهم له في قوله تعالى:

﴿ ...إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ... ﴾[٢٥]،

كما ورد في السنة النبوية المطهرة ما يبين فضل العلم ، يقول الرسول ﷺ : "طلب العلم فريضة على كل مسلم" [٢٦] .

وتذكير كلمة مسلم هنا يفهم منها الاستغراق كما يقول علماء البلاغة بمعنى أن نستغرق كل المسلمين وتشمل الذكر والأنثى على السواء .

وهناك أمثلة كثيرة تلقى الضوء على تعليم المرأة في مختلف العصور الإسلامية منها :-

يذكر أنه عند مجيء الإسلام كان هناك خمسة من نساء العرب يقرأن ويكتبن منهن الشفاء بنت عبد الله العدوية التى كانت تعلم حفصة واستمرت فى تعليمها بناء على طلب الرسول ﷺ حتى بعد زواجه منها وأم كلثوم بنت عقبة ، وعائشة بنت سعد ، وكريمة بنت المقداد[٢٧] .

ويروى البخاري أن النساء قلن للنبي غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك ٠ فجعل لهن يوما يلقاهن فيه ويعلمهن[٢٨] .

هذا وقد حصلت المرأة على علومها من مصادر عدة تمثلت فى أخذها العلم عن العديد من العالمات الفاضلات من بنى جنسها ، بجانب أخذ البعض منهن العلم عن آبائهن أو إخوانهن ، أو جلوس البعض منهن فى مجالس العلم أمام العلماء فى المساجد وذلك من وراء حجاب[٢٩] .

وعلى كل حال فقد انتج التعليم الخاص مجموعة من النساء اللاتي كانت ثقافتهن لا تقل عن ثقافة الرجال بل ربما فاقتها فى كثير من الأحوال ، وهناك قول لأحد الشعراء :

نساؤنا فاقت أئمتنا في الفضل والتدريس والإخلاص[٣٠]

وقد برزت في الدولة العربية الإسلامية عدة نساء كان لهن مركز ممتاز يأتي في مقدمتهن السيدة عائشة أم المؤمنين زوجة الرسولﷺ فقد اشتهرت بتفوقها فى الفقه ورواية الحديث والفتيا والأدب والتاريخ والنسب ، وقد ورد عن الرسولﷺ قوله :"**خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء**" يقصد زوجته عائشة التى روت عنهﷺ ألف حديث رواية مباشرة وهو ما لم يتوفر لسواها "[٣١] .

كانت **السيدة عائشة** رضي الله عنها على قدر كبير من العلم والفصاحة والبلاغة وجمال الأسلوب ورقة التعبير وقوة البيان ، وقد كانت عالمة هذه الأمة بل عالمة نساء العالمين، روى الرواة عنها من الأحاديث الكثير وهى أكثر الصحابيات رواية بعد أبى هريرة وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك رضى الله عنهم ، وقال عطاء بن أبى رباح كانت عائشة أفقه الناس وأحسن الناس رأيا فى العامة ، وقال هشام بن عروة عن أبية ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشةرضي الله عنها ، وقال الزهري لو جمع علم جميع أزواج النبي ﷺ وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل[٣٢] .

وكانت **السيدة زينب** بنت الإمام على بن أبى طالب وأمها السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ من الذين شاركوا مشاركة فعالة فى الحياة الثقافية أوائل العصر الأموي حيث برعت فى العلوم الدينية .

أتت إلى مصر بعد مأساة كربلاء سنة ٦١هـ/٦٨٠م ، واستقرت بها وعرفت بأم العزائم ، وأم هاشم ، وتحول بيتها فى مصر إلى مقر يعقد فيه الوالي لقاءاته وكان ذلك خلال فترة حكم الوالي مسلمة بن مخلد الأنصاري ، توفيت السيدة زينب رضى الله عنها سنة ٦٢هـ/ ٦٠٧م ودفنت فى منزلها بمصر وهو مسجدها الآن[٣٣] .

ومن النساء الشهيرات **سكينة بنت الحسين** بن على بن أبى طالب ، فكانت سيدة نساء عصرها اشتهرت فى تاريخ الثقافة العربية الإسلامية بأنها صاحبة أول ندوة أدبية تقمها المرأة ويقف ببابها الرجال ، وكان من بين هؤلاء فحول الشعراء ، مثل الفرزدق ، وكثير ، وجرير ، وجميل ، وعمر بن أبى ربيعة ، تزوجت من مصعب بن الزبير فهلك عنها ، تقدم عبد الملك بن مروان يطلب الزواج منها ، ولكنها أبت وتزوجت عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ، ومات عنها ، ثم تزوجها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول عليها ، ثم تزوجها زيد بن عمر بن عثمان بن عفان ، وأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل ، وكانت سكينة قائلة للشعر راوية وناقدة له خبيرة بضروبة وأوزانه وقوافيه، ذواقة لمعانية عارفة لأقدار قائليه[٣٤] ، توفيت السيدة سكينة بمكة سنة ١١٧هـ/٧٣٥م .

وقد اشتهرت **السيدة نفيسة** بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب بالفقه ، تزوجت من ابن عمها إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق[٣٥] استقت علومها من مدرسة أبيها فحفظت القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة ، ورحلت إلى المدينة ، وتلقت العلوم عن الإمام مالك (٩٣-٧٩هـ) ، طيلة أربعة عشر عاما ثم انتقلت إلى مصر ، واستقرت بها ، أثناء خلافة المأمون العباسي ، ونهل من

علمها الكثير من أبناء مصر، وكان الإمام الشافعي يزورها من وراء حجاب، وكذلك قصدها الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ) حفرت قبرها بنفسها وصلت فيه عدة مرات، وقرأت فيه القرآن الكريم كاملا عدة مرات، توفيت سنة ٢٠٨هـ/ ٨٢٣م[٣٦].

وكانت **فاطمة النيسابورية** من ذوى الزهد والورع حجت أكثر من مرة وهى ماشية على قدمها من بيت المقدس إلى مكة، وكانت معاصرة للعالم المصري ذي النون وكانت على قدر كبير من العلم حيث تفقهت فى الدين، توفيت سنة ٢٢٣هـ/ ٨٣٧م[٣٧].

ومن عالمات القرن الثالث الهجري **آمنة الرملية**، كانت أكثر علماء زمانها يترددون عليها ينهلون من علمها، وكانت معاصرة للأمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٣٤١هـ وكانت تزوره[٣٨].

وكانت **السيدة زبيدة بنت جعفر بن المنصور العباسي** من النساء اللاتي ساهمن بدور كبير فى الحياة الثقافية خلال العصر العباسي، قيل أن أسمها آمنة، وأمة الواحد[٣٩] فلقبها جدها المنصور زبيدة لبضاضتها ونضارتها، تزوجها الخليفة هارون الرشيد سنة ١٦٩هـ/ ٧٨١م وهى أم الخليفة الأمين[٤٠].

تميزت **زبيدة** بسعة الأفق حتى فى الأمور الفقهية، وكانت ذات دين وفضل تقرأ القرآن الكريم وترتله فضلا عن ذلك شجعت العلم وقراءة القرآن، وكان لها مائة جارية تحفظن القرآن ولكل واحدة ورد عشر القرآن وكان يسمع فى قصرها كدوي النحل من قراءة القرآن الكريم[٤١]توفيت زبيدة ببغداد سنة ٢١٦هـ/٨٣١م[٤٢].

ومن عالمات القرن الرابع الهجري **أمة الواحد المحاملى** بنت القاضي أبى إسماعيل عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد الضبي المحاملى ، كانت من أهل الدين والصلاح قرأت القرآن الكريم وحفظته مجودا ، وبجانب ذلك تعلمت الفقه والنحو وعلم الفرائض وأتقنتها جميعا ، درست فى منزلها للنساء وبلغت فى الفقه مكانه مرموقة حيث كان النساء فى قطرها لا يحتجن إلى سؤال أحد العلماء فى أمور دينهن ، توفيت ببغداد سنة ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م[٤٣] .

وفاطمة بنت زعبل وهى فاطمة أم الخير كانت أوحد زمانها فى علم الحديث، ولها مشاركة فعالة فى العلوم الدينية ، روت صحيح مسلم ، وعملت بالفقه والفرائض ، وكانت تميز بين المسند والمرفوع والمعنعن والمرسل والمنقطع والموضوع والمتواتر ، والغريب والمسلسل والمصحف ، هذا بجانب علمها بالنحو ، توفيت ببغداد سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م[٤٤] .

وفى بلاد المغرب برع من النساء **أم العز العبدرية** التى كانت تدرس القراءات السبع وصحيح البخاري[٤٥] وأم هانى ابنة القاضي عبد الحق بن عطريه التى درست على والدها وأخذ الناس عنها العلوم ، ولها تأليف فى الوعظ والإرشاد ، ومنهن السيدة خيرونة الفاسية العالمة الصوفية التى أخذت التصوف عن الإمام عثمان السلالحى صاحب الطريقة البرهانية ، وشيخ أهل فاس فى عصره[٤٦] .

أما عن دور المرأة فى العلوم الأدبية :

فقد اشتهرت كوكبة من النساء فى هذا المجال وأبدعن إبداعا كبيرا في ستة فروع من العلوم الأدبية من شعر وأدب وخطابة وبلاغة بجانب علوم اللغة خاصة النحو وأمثلة ذلك :

عمرة بنت مرداس بن أبى عامر، أمها الخنساء ، كانت عمرة شاعرة مثل أمها، وقد برعت فى شعر الرثاء، توفيت فى خلافة معاوية وذلك سنة ٤٨هـ/ ٦٦٨م[٤٧]

وكذلك **ميسون بنت حميد بن بحدل الكلبية** ، كانت جميلة الأوصاف ، فائقة الجمال ، وهى من بادية العرب ، من أهل الحسب من بنى كلاب الأنجاب تزوجها معاوية بن أبى سفيان ، وأنجبت له يزيدا ، كانت تجيد الشعر وتنشده ، توفيت ميسون فى خلافة ابنها يزيد[٤٨] .

ومن المتكلمات الخطيبات البليغات من نساء العرب المسلمات **أم الخير ابنة الحريشى بن سراقة البارقيه** ، كانت قد وقفت مع جنود الخليفة على بن أبى طالب رضي الله عنه قبل لقاءهم مع جنود معاوية فى معركة صفين وقالت قصيدة بلاغية حماسية ، ظلت بالكوفة حتى توفيت بها[٤٩] .

ومن الأدبيات **عكرشة بنت الأطروش بن رواحة** ، كانت فصيحة الألفاظ رقيقة أدبية حرة المنطق ذات عقل وافر ، جامعة بين الشجاعة والأدب ، حضرت حرب صفين أيضا وألقت الخطب الحماسية البليغة تحرض جنود على لقتال أتباع معاوية ، ولما تولى الخلافة معاوية غدت عليه فسألته رد الصدقات ، فأمر برد

صدقاتهم وأنصفها ، وبقيت مكرمة فى قومها إلى أن توفيت فى خلافة معاوية (٤٠-٦٠هـ)[٥٠] .

وكانت **بكارة الهلالية** من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة والإقدام والفصاحة والشعر والنثر والخطابة ، حضرت مع الخليفة على فى حرب صفين ، ولها فيها مقالات حماسية جعلت من يسمعها يقبل على الهلاك بدون مبالاة بالعواقب .

أما **دراماية الحجونية** ، فكانت فصيحة اللسان بليغة البيان غير هيابة المقال لا يسألها أحد سؤال إلا جاوبته بأحسن جواب وأقنع خطاب وصلت إلى درجة كبيرة من الجرأة الأدبية وساعدها على ذلك فصاحة اللسان وبلاغة البيان ، وصدق القول[٥١] .

أما **عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية** ، فكانت على قدر كبير من الثقافة والمعرفة ، وكانت من الشاعرات القليلات اللاتي لا يقلن الشعر إلا لأغراض سامية ، ولها فى ذلك شعر كثير ، كانت من النادرات اللاتي يقرأن ويكتبن ، تزوجت عبد الله ابن أبي بكر واستشهد فى الطائف ، ثم تزوجها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سنة ١٢هـ واستشهد ، ثم تزوجها الزبير بن العوام وقتل فى واقعة الجمل سنة ٣٦هـ ، ثم تزوجها محمد بن أبى بكر الصديق ، وقتل بمؤامرة من معاوية سنة ٣٧هـ ، وأراد الخليفة على بن أبى طالب رضي الله عنه أن يتزوجها إلا أنها أدركت أن ذلك شفقة منه فرفضت ، وكان المسلمون يرددون من أحب الشهادة فليتزوج عاتكة[٥٢] ، توفيت عاتكة في خلافة يزيد بن معاوية سنة (٦١-٦٤هـ) .

وكانت **ليلى الأخيلية** من النساء المتقدمات فى الشعر خلال العصر الأموي وبجانب ذلك كانت حافظة لأنساب العرب وأيامهم وأسفارهم ، وكانت دائما على اتصال بعلية القوم من خلفاء وأمراء مثل معاوية ، ومروان بن الحكم ، وعبد الملك بن مروان ، والحجاج بن يوسف الثقفي ، وهذا إن دل على شئ إنما يدل على مكانتها الاجتماعية والأدبية وساعدها على ذلك ما تميزت به من فصاحة وبلاغة ، توفيت ليلى الأخيلية سنة ٨٦هـ/ ٧٠٥م بالقرب من حلوان فى مدينة قومس على جانب الفرات بالعراق[٥٣] .

وكذلك **لبانة ابنة ريطه** بن على بن عبد الله بن طاهر كانت من أحسن النساء عقلا وأعظمهن أدبا فصيحة البيان عذبة اللسان شاعرة ، تزوجها محمد الأمين بن هارون الرشيد ، توفيت فى خلافة المأمون العباسي (١٩٨-٢١٨هـ) [٥٤]

ومن شاعرات العصر العباسي **" علية ابنة المهدى العباسية "** وهى أخت الخليفة هارون الرشيد العباسي ، كانت من أحسن نساء عصرها وجها ، وأظرفهن خلقا ، وأوفرهن عقلا ، ذات صيانة وأدب بارع ، تزوجها موسى بن عيسى العباسي، وكان هارون الرشيد يبالغ فى إكرامها واحترامها ولها ديوان شعر ، وكانت عليه قد ولدت سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م وعاشت خمسين سنة وتوفيت سنة ٢١٠هـ/ ٨٢٠م فى خلافة ابن أخيها المأمون العباسي[٥٥] .

ومن النساء اليمنيات البارزات في علوم اللغة **صفية بنت المرتضى- محمد بن الهادي** (٢٩٨-٣٠١هـ) اشتغلت بالعلم منذ شبابها ودرست على يد والدها ،

ونبغت فى علم النحو الذى برزت فيه وتصدت للتدريس ولها رسائل جيده منها رسالة فى الجواب الوجيز على صاحب التجويز، وكانت تناظر العلماء[٥٦] .

من شهيرات النساء فى بلاد المغرب الشاعرة خديجة المعافرى ، التي عرفت باسم **خدوج الروصفية** ، فقد اشتهرت بأدبها وفصاحتها وشعرها الرقيق[٥٧] .

وقد ظهر في عهد عبد المؤمن الموحدى عدد من الأديبات المجيدات اللاتي اقتحمن ميادين المعرفة منهن الشاعرة **حفصة ابنة الحاج الركونى** ، يقول لسان الدين ابن الخطيب أنها كانت فريدة الزمان فى الحسن والظرف والأدب واللوذعية أديبة نبيلة جيدة البديهة سريعة الشعر[٥٨] ويضيف ياقوت أنها كانت مشهورة بالحسب والنسب والأدب والجمال ، ولبثت تعلم النساء فى دار المنصور أمير المؤمنين عبد المؤمن ابن على الموحدى ، وقد تولع بها وتغير بسببها على الوزير أبى جعفر أحمد بن عبد الملك[٥٩]

المرأة والجهاد :

عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت : " استأذنت النبيﷺ في الجهاد فقال : جهادكن الحج[٦٠] لذا قال العلماء لا يجب الجهاد على النساء ولكن من عرفه يحصل لهن فى معرفته الأجر وقد يحتجن إليه فى بعض الأوقات والحضارة الإسلامية حافلة بمواقف مشرفة لجهاد المرأة المسلمة فعلى الرغم من عدم وجوبه عليها فقد حرصت على المشاركة فيه طلبا للتحرر وحرصا على الشهادة ومثال لذلك:

السيدة نسيبة بنت كعب المازنية " أم عمارة " التي يفخر بها التاريخ الإسلامي ويعتز بها كل مسلم مجاهد ، التي دافعت عن الرسولﷺ يوم أحد حتى قال الرسولﷺ فيها : "ما التفت يمينا ولا شمالا إلا وأنا أراها تقاتل دوني " فقد خرجت مع المسلمين في غزوة أحد تسقى وتداوى الجرحى حتى إذا دارت الدائرة على المسلمين ، وفر من فر ، وقتل من قتل وظن الكثيرون أن الرسولﷺ قتل تركت السقاء وأمسكت سيفا وأخذت تدافع عن الرسول ﷺ دفاعا شديدا لا تلقى بالا لضربات المشركين ولا طعناتهم حتى صار جسمها من جميع نواحيه يقطر دما وهى غير مكترثة بما يصيب أولادها وزوجها من الهلاك ، فهمها الأكبر هو سلامة رسول اللهﷺ لذا دعا الرسولﷺ لها ولأهلها قائلا : "اللهم اجعلهم رفاقي في الجنة"[٦١] وعن **الربيع بنت معوذ** رضى الله عنهما قالت :"كنا نغزو مع النبيﷺ فنسقى القوم ونخدمهم ونردوا الجرحى والقتلى إلى المدينة "[٦٢] .

وكانت **السيدة صفية** عمة الرسولﷺ ضمن المجاهدات فى غزوة الأحزاب سنة ٥هـ/ ٦٢٦ م ، فلما وضع الرسولﷺ النساء والصبيان فى حصن بنى حارثة حتى لا يصيبهم السوء بعدما نقض اليهود عهدهم وخانوا المواثيق وانضموا لكفار قريش والعرب فكان فى الحصن حسان بن ثابت ، فمر بهم يهودي يطيف بالحصن قالت السيدة صفية لحسان : إن هذا اليهودي يطيف يا حسان بالحصن كما ترى وأنى والله ما آمنة أن يدل على عورتنا من وراءنا من اليهود ، ورسول الله وأصحابه قد شغلوا عنا ، فانزل إليه فاقتله قال حسان : يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب ، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا ، فأخذت صفية عمودا ونزلت من الحصن

وضربت به اليهودي حتى قتلته[٦٣] ويذكر أن السيدة صفية جاءت يوم أحد وقد انهزم الناس وبيدها رمح تضرب فى وجوههم ورآها النبي ﷺ فقال لولدها " الزبير " يا زبير ٠٠٠٠٠ المرأة !! أي أدركها لتحميها حرصا منه ﷺ على عمته أن تصاب بسوء ، توفيت السيدة صفية رضى الله عنها فى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٢٠هـ ودفنت بالبقيع وعمرها بضع وسبعون عاما[٦٤] .

وكانت **أم حكيم بنت الحارث** وهى زوجة عكرمة بن أبى جهل أسلمت قبله يوم الفتح ، وهرب عكرمة فأخذت له أمانا من الرسول ﷺ وعاد وخرجت معه إلى الشام لما غزا وقتل عنها بأجنادين سنة ١٣هـ ، فأكملت العدة وتزوجها خالد بن سعيد بن العاص على أربعمائة دينار فلما نزل المسلمون فى مرج الصفر – من أعمال دمشق – أراد خالد بن سعيد بن العاص أن يعرس بها ، فأعرس بها عند القنطرة التى بمرج الصفر ، فسميت قنطرة أم حكيم ، وأعد وليمة ودعا أصحابه على الطعام فلما فرغوا صفت الروم صفوفها ، برز خالد بن سعيد حتى قتل رضي الله عنه وشدت أم حكيم عليها ثيابها وظهرت وعليها درع الخلوق ، فاقتتلوا أشد القتال على النهر ، وقتلت أم حكيم سبعة رجال بعمود الفسطاط الذى بات فيه خالد ليلة عرسه ، ثم تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فولدت له فاطمة بنت عمر[٦٥] .

وعن أنس رضي الله عنه قال : " لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ قال : ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وأنهما لمشمرتان أرى حزم سوقهما بالخلاخيل تنتقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه فى أفواه القوم ثم ترجعان فتملأنها ثم تجيئانه فتفرغانه فى أفواه القوم[٦٦] .

وعن أنس رضي الله عنه أن **أم سليم** اتخذت يوم حنين خنجرا ، فكان معها فرآها طلحة ، فقال يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجرا فقال لها رسول الله ﷺ : ما هذا الخنجر ؟ قالت : اتخذته إن دنا منى أحد من المشركين بقرت به بطنه ، فجعل رسول الله ﷺ يضحك قالت : يا رسول الله أقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك فقال رسول الله ﷺ : "يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن"(٦٧) .

وفى موقعة اليرموك سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م كان لنساء المسلمين دور بارز فقد جعلهن خالد بن الوليد من وراء الجيش ومعهن عدد من السيوف وغيرها ، قال لهن: "من رأيتموه فاقتلنه" ، وكذلك حرضهن أبو سفيان قائلا من رأيتنه فارا فاضربنه بهذه الحجارة والعصى حتى يرجع ، فكانت النساء تستقبل من انهزم من الناس بضربهم بالخشب والحجارة وجعلت **خوله بنت تعلبة** تقول :

يا هاربا عن نسوة نقيات　　فمن قليل ما ترى سبيات

لا حصيات ولا رضيات

فكان الرجل من هؤلاء يرجع إلى موقفه فى القتال فكان موقف النساء فى هذه المعركة من أعظم المواقف خيرا وبركة على المسلمين .

أما **هند بنت عتبة** فهي سيدة قريش وبنت أكبر سادتها ، لما أسلمت تحولت من الطغيان والغرور إلى السماحة والإخلاص حتى أنها حاربت فى عدد من الغزوات ، وكانت تشجع المسلمين وتحثهم على الجهاد فى سبيل الله ، فقد رفعت راية الإسلام فى معركة اليرموك وحرضت فى المسلمين المرتدين وإسلاماه ٠٠ وإسلاماه ٠٠٠ وإسلاماه .

وفى معركة اليرموك كانت تهتف عضضوا القلفان يا معشر المسلمين (أي قاتلوا في سبيل الله بسيوفكم) وكانت تقود كتيبة النساء المسلمين التى قاتلت يوم اليرموك قتالا شديدا .

ويصف الزبير بن العوام موقف هند الشجاع في اليرموك بقوله : استقبلت خيل ميمنة المسلمين فرأتهم منهزمين فصاحت إلى أين تفرون من الله ومن جنته وهو مطلع عليكم ؟ ، ونظرت إلى أبى سفيان منهزما فضربت وجه حصانه بعمودها فقالت : إلى أين يا أبا حرب ؟ ارجع إلى القتال وابذل مهجتك حتى تمحص عنك ما قد سلف منك من تحريضك على رسول الله ﷺ فعاد أبو سفيان عندما سمع كلام هند إلى ساحة المعركة وعاد المسلمون معه ، وحملت النساء على الروم معهن وهن يسابقن المسلمين وهن بين أرجل الخيل ، وكانت المرأة منهن تقبل إلى العلج العظيم "الرجل الضخم" وهو على فرسه فتتعلق به فلا تفارقه حتى تسقطه عن الجواد ثم تقتله وتقول هذا بيان نصر الله[٦٨] .

وكانت المجاهدة المسلمة لا تضن بنفسها أو بأولادها فى سبيل الله بل تحثهم وتبث فيهم روح الجهاد والاستشهاد راجية من المولى عز وجل أن يتقبلهم بقبول حسن فلا خوف ولا جزع على موتهم ، ولكن استبشار باستشهادهم مثل الخنساء التى خرجت فى معركة القادسية سنة ١٦هـ تطيب وتواسى وتحمل الماء فأبلت بلاء حسنا وقد خرج معها بنوها الأربعة فنادتهم وقالت لهم : "يا بنى أنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، والله الذى لا إله إلا هو أنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت

نسبكم،وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين واعلموا إن الدار الباقية خير من الدار الغائبة يقول الله عزوجل:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾[٦٩].

فان أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين وبالله علي أعدائه مستنصرين" .

حتى إذا دارت رحى الحرب قتلوا جميعا فلما وصل إليها الخبر لم تبد جزعا ولم تزد علي قولها: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجوا إن يجمعني بهم في مستقر رحمته[٧٠] .

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ شاركت المرأة في الجهاد ومثال لذلك **أم حرام بنت ملحان** بن خالد من بني نجران، هي خاله أنس بن مالك وهي زوجه عبادة بن الصامت ،كان الرسول ﷺ يزورها ويقيل في بيتها ،قال ﷺ وهو عندها "عرض علي ناس من أمتي يركبون البحر ملوكا " قالت فأدع الله لي أن أكون منهم فدعا لهم ثم قال لها أنت من الأولين ،ولما ولي الخلافة عثمان بن عفان ﷺ جهز جيشا مع معاوية إلى فتح جزيرة قبرص فخرجت أم حرام مع زوجها عباده بن الصامت غازيه فلما وصلوا إلى جزيرة قبرص وخرجوا إلى البر وخرجت أم حرام من البحر فقدموا إليها دابة لتركبها فركبت ولم تستقر حتى صرعتها ، ووقعت إلى الأرض وماتت ودفنت في جزيرة قبرص وكان ذلك سنه ٢٨هـ[٧١] .

وقد شهد عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه أمثلة كثيرة لنساء مجاهدات شاركن في الحروب البعض منهم بإلقاء الخطب الحماسية وسط الجنود والبعض حملن السلاح وحاربن بين الرجال فكانت **بكارة الهلالية** من النساء العرب الموصوفات بالشجاعة والإقدام والفصاحة والخطابة ،حضرت مع الإمام علي رضي الله عنه في حرب صفين سنه ٣٧هـ ولها هناك مقالات حماسية جعلت من سمعها يقبل علي الحرب دون مبالاة بالعواقب[٧٢] .

وكذلك **درامية الحجونية** كانت فصيحة اللسان بليغة البيان غير هيابة المقال لا يسألها أحد سؤلا إلا جاوبته بأحسن جواب واقنع خطاب ،كانت تلقي الخطب الحماسية في ضوء جنود علي أثناء معركة صفين فبعث لها معاوية بعد إن تولي الخلافة وسألها : علام أحببت عليا وابغضتني ووليتني؟ قالت : "أو تعفيني قال لا أعفيك" قالت : "أما إذا أبيت فأنى أحببت عليا علي عدله في الرعية وقسمته بالسوية ،وابغضتك علي قتال من هو أولى بالأمر منك وطلبك ما ليس لك به حق،ووليت عليا علي ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاء وحبه للمساكين وإعظامه لأهل بيته، وعاديتك علي سفك الدماء وجورك في القضاء وحكمك بالهوى"[٧٣] .

وكانت **عكرشه ابنه الاطروش بن رواحة** فصيحة الألفاظ رقيقه أديبه حره المنطق ذات عقل وافر جامعه بين ميزتي الشجاعة والأدب حضرت حرب صفين والقت الخطب البليغة فمما قالت وهي واقفه بين الصفين تحرض جيش علي بن آبي طالب رضي الله عنه: "أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إن الجنة لا يرحل من أوطانها ولا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها وابتاعوها بدار

لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها وكونوا مستبصرين في دينكم مستظهرين بالصبر علي طالب حقكم إن معاوية دلف إليكم بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الإيمان ولا يدرون ما الحكمة ودعاهم بالدنيا فأجابوه واستدعاهم في الباطل فلبوه فالله الله عباد الله في دين الله إياكم والتواكل فإن ذلك ينقص عز الإسلام ويطفئ نور الحق هذه بدر الصغرى والعقبة الأخرى يا معشر المهاجرين والأنصار امضوا علي بصيرتكم واصبروا علي عزيمتكم فكأني بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كالحمر الناهقة تصقع صقع البعير"[٧٤] .

أما **أم الخير ابنة الحريش ابن سراقه البارقيه** فكانت من المتكلمات البليغات من نساء العرب وقفت بين جنود علي ﷺ في معركة صفين سنه ٣٧هـ والقت خطبه حماسية بليغة قالت فيها: "أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزله الساعة شئ عظيم إن الله قد أوضح لكم الحق وأبان الدليل وبين السبل و رفع العلم ولم يدعكم في عمياء مدلهمه فأين تريدون رحمكم الله افرارا عن أمير المؤمنين أم فرار من الزحف أم رغبه عن الإسلام أم ارتداد عن الحق أما سمعتم الله عز وجل يقول:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ۝﴾[٧٥]

هلموا رحمكم الله إلى الإمام العادل والرضي النقي التقي والصديق الأكبر أنها احسن بدريه وأحقاد جاهلية وسيدها وأنت حين الغفلة ليدرك ثارات ابن عبد شمس ثم قالت قاتلوا أئمة الكفر انهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون صبرا يا معاشر المهاجرين والأنصار قاتلوا علي بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فكان بي رغدا ولقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قصوره لا تدري أي يسلك لها من

محاج الأرض باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلال بالهدي وعما قليل لا يصبحن نادمين حين تحل لهم الندامة ... " قد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمه الله[٧٦] .

وخلال العصر الأموي كانت هناك أمثله للنساء المجاهدات منهن غزاله الحورية وأم شبيب حيث ثارتا مع شبيب بن يزيد يحاربن معه جنبا إلى جنب عندما ثار زوجها ضد عبد الملك بن مروان سنه٧٦ هـ وقد أرسل إليها الحجاج جيوشه عدة مرات لإخضاعه إلا انه تغلب علي معظم القواد الذين أرسلوا إليه وقتلهم حتى سار الحجاج بنفسه لمحاربته فالتقي معه واشتد القتال وتكاثروا عليه فانهزم وكانت زوجته غزاله وقد نذرت إن تدخل مسجد الكوفة فتصلي فيه ركعتين تقرأ فيهما سورتي البقرة وال عمران فجاهدت حتى تحقق لها ذلك وهرب الحجاج أمامها في إحدى المعارك وقد عيره الشعراء بذلك[٧٧] .

وكانت ليلى بنت طريف الشيباني يقال لها الفارعه أخت الوليد ابن طريف الشيباني الخارجي الذي خرج علي الرشيد فأرسل إليه يزيد بن مزيد الشيباني فظهر عليه وقتله سنه ١٧٩هـ / ٧٩٥م وكانت أخته(الفارعه) .

من شعراء العرب وكانت من الفروسية علي جانب كبير ولما قتل أخوها صبحت القوم وعلي جسدها الدرع وعدة الحرب وجعلت تحمل علي الناس ومن شجاعتها وفروسيتها قال القوم إن الوليد قد قتل وليست هذه إلا أخته ليلى لأنها تشابهه بالفروسية ، فخرج إليها يزيد بن مزيد وضرب بالرمح غطاء فرسها وقال اغربي غرب الله عليك قد فضحت العشيرة فاستحييت وانصرفت[٧٨] .

وأثناء ولاية احمد بن طولون علي مصر خرج عليه رجل علوي يدعي بن الصوفي العلوي وتمكن من هزيمة فرقه أرسلها إليه ابن طولون ومثل بجثة قائدها ابن يزداد مما اضطر احمد ابن طولون إلى إرسال قائدين من قواده تمكنا من هزيمة ابن الصوفي وهرب إلى الواحات ، وفي هذه الثورة شاركت المرأة بالفعل في ميدان الحرب فمنهم "نغمه" وهي من قبيلة العلويين بصعيد مصر وهي أم الثائر العلوي بن الصوفي وخرجت لمواجه جيوش بن طولون بالقرب من مدينه إسنا(٧٩) .

هذه أمثلة لمشاركة المرأة في الجهاد والحرب تدل علي شجاعتها ووقوفها إلى جانب الرجل مدافعه صامدة خالصه لعقيدتها مندفعة في سبيلها وقد أظهرت المرأة دروب من الشجاعة والتضحية مثلا اعلي فأول شهيدة في الإسلام هي سميه أم عمار بن ياسر ماتت شهيدة ولن تتراجع عن عقيدتها مخلصه لدينها الحنيف وأول امرأة تقف إلى جانب الرسول ﷺ مؤمنه صادقه شجاعة هي السيدة خديجه رضي الله عنها كذلك وقفت فاطمة بنت الخطاب موقفا جليلا لنصره الإسلام مؤمنه دون إن تهاب أو تخاف أخاها عمر بن الخطاب ومن لم يهب عمر بن الخطاب في وقتها؟ ذهبت المرأة إلى ساحة المعركة جنبا إلى جنب مع الرجل تضمد جراحهم أو تسقي عطشاهم وتثير همهم ، بل لقد حملت بعضهن سيوفهن وقاتلن قتال الأبطال .

محاربة الإسلام للتشاؤم من البنات ووأدهن .

كان العرب قبل الإسلام يفضلون الذكر علي الأنثى لأنه هو القادر علي حمل السلاح والدفاع عن حقوق القبيلة ، لذا انتشرت ظاهره وأد البنات .

وكانوا يتشاءمون بمولد الأنثى مخافة الفضيحة والعار والفقر، وقد أشار القرآن إلى مشاعر العرب نحو المرأة بقوله تعالي:

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾(٨٠) .

وقد دفع تشاؤم العرب بمولد البنات إلى وأد الإناث ، وقد جاء القرآن الكريم مجرما هذه الجريمة ، وذلك قولة تعالى:

﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾(٨١)،

وقد خاطب الله سبحانه وتعالى الوالدين مطمئناً إياهم على أرزاقهم بالا يقتلوا أولادهم خشية الفقر ويقول تعالى:

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾(٨٢)

ولهذا قوله تعالى:

﴿ ... وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ (٨٣)

كما بايع الرسول ﷺ النساء على ألا يقتلن أولادهن .

تقرير حق المرأة في الميراث:-

قرر الإسلام حق المرأة في الميراث سواء كانت بنتاً أو أختا أو أما أو عمتاً أو زوجة كما زكى في آيات كثيرة في القران الكريم بعد إن كانت محرومة منه ، وقد جاء تقرير حق المرأة في الميراث فريضة من الله لا يأكل منها شيئاً إلا باغٍ أثيم ، يقول الله تعالى :

﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ ﴾[٨٤].

تكريم الإسلام للمرأة في أطوار حياتها :-

اوصى الإسلام بتكريم المرأة وهي بنت فقد قال الرسول ﷺ :"من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين في الجنة وضم أصابعه"[٨٥] ، وفي حديث آخر يقول ﷺ"من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة"[٨٦] .

كما قرر الإسلام عدم جواز عضل أولياء البنات لمن هن تحت ولايتهن طمعا في أموالهن ، والعضل هو منع البنات من الزواج يقول تعالي:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ... ﴾[٨٧]

كما قرر الإسلام عدم جواز إكراه البنات وإجبارهن علي الزواج بمن يريده أوليائهن حرصا علي مال وفير أو جاه رفيع،وإنما تقبل البنت علي الزواج برضاها كالرجال.

فكانت المرأة العربية هي التي تختار زوجها في كثير من الأحيان كما حدث لخديجه بنت خويلد فقد خطبت الرسول ﷺ لما كان يتصف به من أخلاق سامية والملقب بالأمين ، وهي تعلم علم اليقين قله ما في يده من المال [٨٨] .

وكان من حق النساء إن يجلسن إلى خطابهن من الرجال كما كان لهن الحق في تطليق أزواجهن[٨٩] .

وجاءت الخنساء بنت خزيمه الأنصارية إلى النبي ﷺ وقد أراد أبوها أن يزوجها من ابن عمها قسرا ،فقالت يا رسول الله :إن آبي زوجني من ابن أخيه ليرفع خسيسه ومالي رغبه فيما صنع لي ، فقال ﷺ "اذهبي فلا نكاح له أنكحي من شئت" وتقدم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو خليفة المسلمين إلى السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق يخطب أختها أم كلثوم فترفض أم كلثوم هذه الخطبة وتقول لأختها :"إنما أريد فتي من قريش يصب علي الدنيا صبا . وكان عمر ضيق العيش فإن دل هذا علي شئ فإنما يدل علي ما كان للمرأة من رأي واضح في الزواج وفي اختيار زوجها المناسب بغض النظر عن منصبه"[٩٠] .

وفي الحديث النبوي يقول ﷺ :"لا تنكح الثيب حتى تستأمر ولا البكر إلا بإذنها قالوا يا رسول الله وما إذنها قال: "أن تسكت"[٩١] .

تكريم الإسلام للمرأة وهي زوجه :

حث الإسلام علي الزواج واعتبره خير متعه للإنسان إذ جاء في الحديث الشريف قوله ﷺ :تزوجوا الإبكار فإنهن أعذب أفواها وانتق أرحاما وارضي باليسير. كما شجع ﷺعلي كثره الإنجاب بقوله ﷺ"تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم" ومن الصفات المستحبة في المرأة الجليلة ، المطيعة الأمينة ذات الوفاء كما ورد في الحديث النبوي قوله ﷺ"خير النساء إن نظرت إليها سرتك وان أمرتها أطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها "ورغب الرسولﷺ الزواج من المرأة المتدينة وقال ﷺ:"تنكح المرأة لأربع لمالها ولجمالها وحسبها ولدينها فأظفر بذات الدين تربت يداك"

وإما المرأة التي حذر الرسولﷺمن زواجها فهي المرأة التي نشأت وترعرعت في بيت سوء ، وقالﷺ:" إياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قالﷺ المرأة الحسناء في منبت السوء" (٩٢) وقد جعل الإسلام مهور الزواج حقا خالصا للزوجات يقول الله تعالي:

﴿ ...فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٢٠﴾ ﴾(٩٣)

كما جعل الإسلام من حقوق الزوجة علي زوجها حسن المعاشرة ،يقول تعالي:

﴿ ... وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ... ﴾(٩٤) .

وجعل الإسلام للزوجة حقوق علي زوجها مقابل الواجبات التي عليها له يقول تعالي:

﴿ ... وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ... ﴾(٩٥)،

فالزوج مأمور بحفظ كرامتها وصون آدميتها ومعاملتها بالحسني والشفقة ، وحرية التصرف في أموالها وجعل أمرها بيدها تطلق نفسها متي شاءت إلى غير ذلك مما يرفع شانها . ويقول ﷺ عندما سأله سائل " ماحق زوجه أحدنا علينا قال : "إن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت"(٩٦)

أما بالنسبة للطلاق.

يقول تعالي ﴿... فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ ...﴾(٩٧)

علي هذه القاعدة سار المسلمون في حياتهم الزوجية فإن اختلفت حياه الزوجين وأصبحت لا تطاق وبدأ كل واحد منهما ينفر من الآخر حتى تصبح ساعات حياتهم لا تطاق لذا أحل الإسلام الطلاق إلا أنه بغضه بغضا شديدا لأنه يهدم عائله ويشرد أطفال ويحرمهم من حنان الأبوين الذي لا يمكن تعويضه مطلقا وقد أوضح الرسول ﷺ أنه أبغض الحلال عند الله بقوله "أبغض الحلال عند الله الطلاق"(٩٨) وقد نظم الإسلام قضيه الطلاق بما يمنع تعسف الرجل واستبداده فجعل للطلاق حدا لا يتجاوزه الرجل وهو الثلاث وكان عند العرب غير محدود بحد يقف عنده كما أتضح ذلك من قوله تعالي ﴿... ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ...﴾(٩٩) فطلاق الزوج في المرتين الأولى والثانية طلاق رجعي يمكنه إذا ندم إن يراجع زوجته .

وقد رغب الإسلام في أعاده الحياة الزوجية بين المطلق ومطلقته وقد عبر القرآن عن الرجعة بالرد بقوله تعالي:

﴿... وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا ...﴾(١٠٠)

أي إن المطلقين إن يراجعوا مطلقاتهم خلال فتره عدتهن غير إن الإسلام قد قيد الرجعة بإرادة الإصلاح لا علي وجه الإضرار فإذا استعمل الزوج حقه في الطلاق للمرة الثالثة هنا يصبح طلاقه بينا بينونة كبري لا تحل له المطلقة من بعد حتى تتزوج غيره ، يقول الله تعالي:

﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ ... ﴾[١٠١].

تعدد الزوجات:

تحدثنا عن أمور كثيرة عن الزواج وكذلك الطلاق ، ونتحدث هنا عن نظام تعدد الزوجات في المجتمع العربي الإسلامي لأن كل منهما مرتبط ارتباط وثيقا بالآخر ، ولقد كان تعدد الزوجات معروفا عند العرب قبل الإسلام ، ولم يكن هناك حد يقف عنده الرجل ، فقد بجرح عشر نساء وان اكتفى أكثرهم بواحدة ، ولما جاء الإسلام قصر على الرجل الزواج بأربع ، بشرط القدرة على النفقة على الجميع ، وفرض الإسلام فيه العدل الشامل ، واجتناب انسياق النفس في ميلها وهواها ، واتقاء ما من شأنه أن يسير الحقد والضغينة بين الزوجات . إذ قال تعالى في كتابه العزيز:

﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ۝٣ ﴾[١٠٢]

ثم يقول سبحانه وتعالى:

﴿ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡ ... ﴾[١٠٣].

كان المجتمع العربي قبل الإسلام في ظروف اجتماعية ساعدت على نظام تعدد الزوجات فكان للبيئة أثرا فعالا في هذا النظام ، حيث كان نظام البنوة سائدا والبنون فيه زينة الحياة ، وفخر المرأة الإنجاب ، وفخر الرجال الولد وعزة النفس وكان النظام القبلي في أمس الحاجة إلى عدد كبير من الأفراد ، إذ قوة القبيلة واحترامها بعدد نفوسها ، ولما جاء الإسلام ورث هذا النظام ، فكان استشهاد على كبير من الرجال قد أدى إلى وفرة عدد النساء ، كما أن المسلمين اخذوا يزوجون من نساء الأعاجم ولكن الخليفة عمر اضطر إلى وضع ذلك ، هذا بجانب حاجة الأمة إلى عدد كبير من الأفراد حفاظا على كيان الأمة ، بجانب أن الاقتصار على زوجة واحدة في أوائل الإسلام سيؤدى إلى حرمان عدد كبير من النساء من الأزواج ، وهذه ظاهرة غير محمودة إذ أن المرأة بحاجة إلى رجل يرعاها ويعيلها ، وزواج المرأة من رجل ذا زوجات حير من أن يسلك سبيلا آخر[١٠٤] .

الرق:

الرق في اللغة الضعيف ومنه رقة القلب ، وعند فقهاء الإسلام ضعف معنوي وعجز حكمي ، وأيضا يعنى العبودية والرقيق العبد ، ورق فلان أي صار عبدا وقيل سمى العبيد رقيقا لأنهم يرقون لمالكهم ويخصون وجمع الرقيق أرقاء[١٠٥] .

أما الرق في الاصطلاح : فهو عجز حكمي شرع في الأصل جزاء عن الكفر ، أما أنه عجز فلأنه لا يملك ما يملكه الحر من الشهادة والقضاء وغيرهما ، وأما أنه حكمي لان العبد قد يكون أقوى في الأعمال من الحر[١٠٦] .

والرقيق كلمة عامة تطلق على من فقد حريته من الناس وأصبح ملكا لغيره مع ملاحظة أن المسترق الأبيض كان يدعى مملوكا ، أما الأسود فكان يدعى عبدا[١٠٧] .

وسببه أن الناس قد حزوا على التنازع والشقاق والتنافس ، وذلك بطبيعته مفضى إلى القتال واستئصال الغالب شأفة المغلوب واحتوائه على ما في حوزته من ناطق وصامت وماله من نساء وأموال[١٠٨] .

والرق معروف منذ أقدم عصور التاريخ ، حيث عرفته الأمم المختلفة قبل الإسلام وبعده ، حيث يعتبر نظام الرق من أهم النظم في المجتمعات القديمة قاطبة ، فقد كانت شعوب العالم هي شعوب الحضارات القديمة من المصريين والبابليين والفرس والهنود واليونان والرومان والعرب وغيرها تتخذ الرقيق وتستخدمه في أشق الأعمال وتعامله بالشدة والقسوة[١٠٩].

والعرب في الجاهلية مثلهم مثل سائر الأمم الأخرى عرفوا الرقيق عن طريق الأسر في الحرب أو عن طريق الشراء وكانت قريش تتجر بالرقيق مثل اتجارها بسائر السلع وكان من أشهر تجار الرقيق بها عبد الله بن جدعان [١١٠] وكان العربي إذا اشترى عبدا وضع في عنقه حبلا وقاده إلى منزله مثل الدواب[١١١] وقام العبيد بجميع المهن واستخدمتهم بعض القبائل في القتال ، ومثال لذلك بنى المغيرة كان لهم فرقة عسكرية في الجيش قبل الإسلام ، وقد حاول المسلمون إشراكهم في غزوة حنين ولكن الرسول ﷺ قال : "لا خير في الجيش إن جاعوا سرقوا وإن شبعوا زنوا"[١١٢]

وحرم الأرقاء في الجاهلية من كافة الحقوق المدنية ومن التصرف في شئونهم الخاصة، غير أن العرب في الجاهلية كانوا يعتقون عبيدهم لأسباب كثيرة منها إذا قام العبد بعمل عظيم ، أو بشجاعة في القتال أو لإخلاصه الشديد لمولاه ، أحيانا يطلق السيد عبده بدون دية وهو ما يسمى بالسائبة[١١٣] .

ثم جاء الإسلام فاحتفظ بنظام الرقيق القديم ولم يزله ، غير أن الإسلام هذب هذا النظام وقبله كشر محتوم [١١٤] ، وسار في إلغاء الرق شوطا بعيدا ، فقد وضع من الأسس ما لو سارت سيرها الطبيعي لقضت على الرق منذ زمن بعيد ، والدين الإسلامي لا يبيح أن يسترق مسلم ثم أنه لا يبيح إلا استرقاق أسرى الحرب شرعية لم تقم إلا على إعلاء كلمة الله تعالى على أن تكون مسبوقة باعتداء غير المسلمين عليهم ، فأسرى الحروب التي أقامها كثير من ملوك الإسلام بفرض السلب والنهب والعدوان لا يجوز استرقاقهم بحال سواء كانوا مسلمين أم غيرهم[١١٥] .

ولم يأمر الإسلام بإلغاء الاسترقاق مرة واحدة ولكنها عملت على إنضاب منبعه وتقليل أثرة من الوجود وحصره في حدود ضيقة وهى أن مصدر الرق في الإسلام هم أسرى الحرب المعلنة على الكفار .

وحرص الإسلام على معاملتهم بالحسنى وحذر من إساءة معاملتهم وروى عن الرسول ﷺ : "اتقوا الله في الصلاة وفيما ملكت أيمانكم" وقال ﷺ "واتقوا الله في الضعيفين المملوك والمرأة " .

وقال ﷺ "لا يقولن أحدكم لمملوكة عبدي وأمتي ، ولكن يقول فتاي وفتاتي ، ولا يقول المملوك ربى وربتي ، ولكن يقول سيدي وسيدتي" [١١٦] .

وحبب الإسلام للمسلمين عتق رقيقهم وجعله كفارة عن كثير من الذنوب والآثام فضلا عما فيه من تقرب للّٰه تعالى . قال تعالى :

﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ ﴾[١١٧].

وجاء في الحديث الشريف : "من أعتق رقبة أعتق اللّٰه بكل عضو منها عضوا من أعضائه من النار حتى فرحة بفرحة" ، كما جعل النبي ﷺ الخادم أخا لسيدة أو ابنا ، وجعل الخادمة أو الجارية أختا لسيدها أو ابنه ، وأوصى وصيته المشهورة :- "إخوانكم خولكم جعلهم اللّٰه تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم في الأعمال ما لا يطيقون ، فان كلفتموهم فأعينوهم "[١١٨] .

وقد عرف المسلمون المساواة بين أشرافهم ومواليهم بمجرد قدوم النبيﷺ المدينة ، فقد كان حمزة عم النبي هو وزيد مولى الرسولﷺ أخوين وكان خالد بن رويحه الختمى وبلال بن رباح أخوين ، وكان أبو بكر الصديق وخارجه ابن زيد أخوين[١١٩] .

وتمتع الرقيق بكثير من الميزات فكان للرقيق الذين يشتركون في القتال نصيب في العطاء ، وقد ساوى عمر بن الخطاب بين الحر والعبد في الرزق فجعل لكل منهما مديى حنطه وقسطي زيت وقسطي خل في كل شهر[١٢٠] وكان الوليد بن عقبة ولى عثمان بن عفان بالعراق يقسم للولاية والعبيد مما أدى إلى غضب الأمراء[١٢١].

وكان من حق الرقيق امتلاك الأموال ، بل لهم أن يمتلكوا عبيدا وكان أموال العبيد ترجع إلى سيدهم عند بيعهم أو موتهم ، ولهم أن يعتنقوا ما شاءوا من أديان

والقيام بشعائرهم ، ونبغ عدد من الرقيق فأصبحوا من العلماء والرواة ، وحاز بعضهم ثقة أسيادهم فبرزوا في ميادين التجارة والصناعة والزراعة[١٢٢] .

ومن هذا يتضح أن الإسلام منح الإنسان قدره ، ورفع مستواه وكرمه مصداقا لقوله تعالى : ﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ .... ﴾ [١٢٣].

وعنى بالحرية عناية لم يصل إليها أمة من الأمم ، ولا دين من الأديان السماوية ، وسلك في ذلك السبيل أحكم الوسائل وأبلغها أثرا وأصدقها نتيجة ، فضيق روافد الرق التي تمده ، وتكفل له البقاء ، وأكثر منافذ الخلاص منه ووسائل القضاء عليه[١٢٤] .

مصادر ومراجع الفصل الخامس

١. سورة المؤمنون : الآية ١٢.

٢. تفسير ابن كثير ، جـ٣ ، ص٣٨٧.

٣. الحجرات : الآية ١٣.

٤. رواه البيهقي في الترغيب والترهيب ، جـ٣ ، ص٦١٢، ٦١٣

٥. رواه البخاري :كتاب الحدود –باب كراهية الشفاعة في الحد

٦. النساء : الآية ٤٠

٧. الزلزلة : الآية ٧ ، ٨

٨. سورة ص : الآية ٢٦

٩. سورة النساء : الآية ١٣٥

١٠. رواه أبو داود : كتاب الأقضية باب القاضي

١١. سورة التحريم : الآية ٦

١٢. رواه البخاري : كتاب الأدب – باب رحمة الناس

١٣. البقرة : الآية ٢٨٦

١٤. حسن محمد جودة : نظم الحضارة الإسلامية ، ص١٨٣

١٥. النساء : الآية ١

١٦. النساء : الآية ١٢٤

١٧. النحل : الآية ٩٧

obeikandl.com

١٨. آل عمران : من الآية ١٩٥

١٩. الأحزاب : الآية ٣٥

٢٠. القلم ١ ، العلق آيات ٣-٥ ، فاطر الآية ٢٨

٢١. العلق : الآية ١

٢٢. المجادلة : الآية ١١

٢٣. الزمر: الآية ٩

٢٤. الإسراء: الآية ٨٥

٢٥. فاطر: الآية ٢٨

٢٦. رواه ابن ماجه –باب فضل العلماء ، جـ١، ص٨١

٢٧. البلاذري : فتوح البلدان ، ص٤٥٨

٢٨. صحيح البخاري ، جـ١ ، ص٣٨

٢٩. إبراهيم القلا : الدور الثقافي للمرأة خلال العصرين الأموي والعباسي ، "ندوة المرأة عبر العصور" ، جامعة القاهرة ٢٠٠٠

٣٠. عبد الله الحبشي: دراسات في التراث اليمني ، ص٧٨

٣١. زينب فواز : الدر المنثور، ص٢٣٣

٣٢. ابن سيد الناس : عيون الأثر، ص٣٠١ ، الطبري : الرسل ، جـ١ ، ص٦٧

٣٣. زينب فواز : الدر المنثور، ص٢٣٥

٣٤. الكندي : ولاة مصر، ص٧٢ ، ياسين العمري : الروضة الفيحائ ، ص٦٦-٦٨، زينب فواز : الدر المنثور، ص٢٤٤-٢٤٩

obeikandl.com

٣٥. **الزركلي** : الأعلام ، جـ١ ، ص١٦ ، **رضوان الجناني** : القبائل العربية ، ص١٦١

٣٦. **ابن خلكـــان** : وفيات ، جـ٥ ، ص٥٦ ، **المقريـــزي** : الخطط ، جـ١ ، ص٤٤ ، الشعراني : الطبقات الكبرى جـ١ ، ص١٥٦ ، **هويدا رمضان** : المجتمع المصري ، ص٥٣ ، **ياسين العمري** : الرضة الفيحاء ، ص٢٦٠

٣٧. **زينب فواز** : الدر المنثور ، ص٣٦٧

٣٨. **زينب فواز** : الدر المنثور ، ص١٧

٣٩. **ابن خلكان** : وفيات الأعيان ، جـ٢ ، ص٣١٥

٤٠. **ياسين العمري** : الروضة الفيحاء ، ص٢٦٥ ، **المسعودي** : مروج الذهب ، جـ٣ ، ص٣٨٦.

٤١. **زينب فواز** : الدر المنثور ، ص٢١٥ ، **وفاء محمد علي** : نفوذ النساء ، ص٣٤

٤٢. **ابن خلكان**: وفيات الأعيان، جـ٢،ص٣١٧ ، **الذهبي** : سير أعلام ، جـ٩ ، ص٢٤

٤٣. **ابن العماد**: شذرات الذهب ، جـ٣ ، ص٨٨ ، **البغدادي** : تاريخ بغداد ، جـ٤ ، ص٤٤٢.

٤٤. **اليافعي المكي** : مرآة الجنان ، جـ٣ ، ص٢٦٠ ، **ابن العمـــاد** : شذرات ، جـ٤ ، ص١٠٠

٤٥. **عفيفى إبراهيم** : الحضارة الإسلامية ، ص٢٧٩

٤٦. **عفيفى إبراهيم** : الحضارة الإسلامية ، ص٢٨٠

٤٧. **زينب فواز** : الدر المنثور ، ص٣٥٢

٤٨. **الزركلي** : الأعلام ، جـ١ ، ص٢٨٨ ، **كحالة** : أعلام النساء ، جـ٣ ، ص١٥٢٠

obeikandl.com

٤٩. **زينب فواز** : الدر المنثور، ص٥٨،٥٧

٥٠. **الخربوطلي** : العرب والحضارة ، ص١٢٠

٥١. **زينب فواز** : الدر المنثور، ص١٨٩

٥٢. **السيوطي** : تاريخ الحنفا ، ص١٩٠ ، **ياسين العمري** : الروضة الفيحاء ، ص٢٥، **زينب فواز** : الدر المنثور، ص٣٢١

٥٣. **زينب فواز** : الدر المنثور، ص٤٧٥

٥٤. **زينب فواز** : الدر المنثور، ص ٤٦٥

٥٥. **السيوطي**: تاريخ الخلفاء ، ص٢٦٨ ، **زينب فواز** : الدر المنثور، ص٣٥٠

٥٦. **عبد الله الحبشي** : دراسات في التراث اليمني ، ص٧٥

٥٧. **عفيفي إبراهيم** : الحضارة الإسلامية ، ص٢٧٥

٥٨. **أمان الدين ابن الخطيب** : الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ١ ، ص٣١٦

٥٩. **ياقوت الحموي** : معجم الأدباء ، جـ٤ ، ص١١٩، ١٢٢ ، **عفيفي إبراهيم** : الحضارة ص٢٧٥ ، **أحمد شلبي** : موسوعة الحضارة ، جـ٥ ، ص٢٤٧ ، ٢٤٨

٦٠. وفي رواية أخرى عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ سأله نساؤه عن الجهاد فقال نعم الجهاد الحج ، **رواه البخاري ص٢٨٧٥، ٢٨٧٦**

٦١. **ابن سعد** : الطبقات الكبرى ، جـ٨ ، ص٤١٤ ، **صبحي سليمان** : نساء حول الرسول ﷺ ،ص٢٥٨-٢٦١

٦٢. **رواه البخاري** ، ص٢٨٨٢

٦٣. **مجدي شحاته محمد فايد** ، الجهاد ،بحوث ودراسات إسلاميه ،ص٦٤

obeikandl.com

٦٤. **صبحي سليمان**: نساء حول الرسولﷺ ، ص٢٥٤

٦٥. **ابن الأثير**: أسد الغابة ، جـ٥ ، ص٥٧٧ ، **كحالة** : أعلام النساء ، جـ١ ، ص٢٣٧

٦٦. **رواه البخاري** ،ص٢٨٨٠ ،**ومسلم** ص ١٨١١

٦٧. **رواه مسلم** ، ص١٨٠٩

٦٨. **زينب فواز**: الدر المنثور ،ص٥٣٧ ،**صبحي سليمان**:نساء حول الرسول،ص٣١١

٦٩. **آل عمران** : الآية ٢٠٠ ، **زينب فواز** : الدر المنثور ، ص ١١

٧٠. **مجدي شحاته** : الجهاد ، بحوث ودراسات إسلامه ، ص٦٣

٧١. **كحاله** : أعلام النساء، جـ٣، ص١٥٥ ،**ياسين العمري**:الروضة الفيحاء ، ص٢٢٩

٧٢. **زينب فواز** : الدر المنثور ، ص٩٩

٧٣. **زينب فواز** : الدر المنثور ، ص١٨٩ ، **ياسين العمري** : الروضة الفيحاء ، ص٤٨

٧٤. **زينب فواز** : الدر المنثور ، ص٢٤٨، ٢٤٩

٧٥. **سورة محمد** : الآية ٣١.

٧٦. **زينب فواز** : الدر المنثور ، ص٥٨،٥٧

٧٧. **اليافعي المكي** : مرآة الجنان ، ص١٨٨،١٨٧ ، **ياسين العمري** : الروضة الفيحاء، ص٥١ ، **الخربوطلي** : العرب والحضارة ، ص١٢٢، ١٢٣

٧٨. **اليافعي المكي** : مرآة الجنان ، ص٣٨٤ ، **زينب فواز** : الدر المنثور ، ص٤٧٥

٧٩. **سيدة كاشف** ، **حسن محمود** : الطولونيين والإخشيديين ، ص٢٤ ، **ممدوح عبد الرحمن** : القبائل العربية في صعيد مصر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص٢٢٣

٨٠. **سورة النحل** الآيتان ٥٨ ، ٥٩

٨١. سورة التكوير الآيتان ٨ ، ٩

٨٢. سورة الإسراء : الآية ٣١

٨٣. سورة الأنعام : الآية ١٥١

٨٤. سورة النساء : الآية ٧

٨٥. رواه الترمذي ، ص١٩١٤

٨٦. رواه أبو داود في كتاب الأدب

٨٧. سورة النساء : الآية ١٩

٨٨. ياسين العمري : الروضة الفيحاء ، ص٦٣

٨٩. الأصفهاني : كتاب الأغني ، جـ٦ ، ص١٠٢

٩٠. ياسين العمري : الروضة الفيحاء، ص٦٤

٩١. رواه أبو داود ، كتاب النكاح ـ باب الأستئمار

٩٢. ياسين العمري : الروضة الفيحاء ، ص٦٢ ،٦٣

٩٣. النساء : الآية ٢٠

٩٤. النساء : الآية ١٩

٩٥. البقرة : الآية ٢٢٨

٩٦. رواه أبو داود : كتاب النكاح ـ باب حق الزوجة على زوجها

٩٧. سورة البقرة : الآية ٢٢٩

٩٨. رواه أبو داود : باب الطلاق ، ص٢١٧٨

٩٩. البقرة : الآية ٢٢٩

obeikandl.com

١٠٠. **البقرة** : الآية ٢٢٨

١٠١. **البقرة** : الآية ٢٣٠

١٠٢. **النساء** : الآية ٣

١٠٣. **النساء** : الآية ١٢٩

١٠٤. **ياسين العمري** : الروضة الفيحاء ، ص٦٨

١٠٥. **الزبيدي** : تاج العروس ، دار أحياء التراث العربي ١٩٨٩ ، جـ٥ ، ص٣

١٠٦. **أبو زيد شلبي** : في تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص٢٧٧ ، **الخربوطلي** : العرب والحضارة ، ص١١١

١٠٧. **حسن محمد جودة** : نظم الحضارة ، ص١٩٤

١٠٨. **أبو زيد شلبي** : الحضارة الإسلامية ، ص٢٧٧

١٠٩. **عبد العزيز عبد الدايم** : الرق في مصر ، ص٧-١٠

١١٠. **المسعودي** :مروج الذهب ، جـ١ ، ص٢٨٢

١١١. **ابن قتيبه** : المعارف ، ص١١٢

١١٢. **الأصفهاني** : كتاب الأغاني، جـ١ ، ص٣٠ ، جـ٤ ، ص١٢٤

١١٣. **حسن إبراهيم حسن** : النظم الإسلامية ، ص٣٦٠

١١٤. **ريسلر**: الحضارة العربية ، ص٥٧

١١٥. **عبد العزيز عبد الدايم** : الرق في مصر ، ص١٢

١١٦. **رواه البخاري : كتاب العتق -باب كراهية التطاول على الرقيق**

١١٧. **سورة البلد** : الآيات ١١: ١٣

obeikandl.com

١١٨. **رواه البخاري** : **كتاب العتق**

١١٩. **حسن محمد جوده** : نظم الحضارة ، ص١٩٨

١٢٠. **البلاذري**: فتوح البلدان ، ص٣٦٥

١٢١. **الطبري** : تاريخه ، جـ٥، ص٦٢

١٢٢. **الخربوطلي** : العرب والحضارة ، ص١١٩.

١٢٣. **سورة الإسراء** : الآية ٧٠.

١٢٤. **أبو زيد شلبي** : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص٢٨٣

obeikandl.com